تموت الحرّة في وطني أسيرة

واحدة من المقدّسات الإسلاميّة الاعتباريّة هي المرأة التي ركّز الإسلام عليها كثيرًا، فخصّها بالآيات والروايات، وأمر المسلمين باحترامها وحفظ حقوقها ورعايتها، وجعل لها سورة قرآنية باسمها، وهي وصية الأنبياء والأولياء والصالحين، بغض النظر عن كونها أم أو زوجة أو أخت، فهي مصانة بوصفها امرأة ومن ثمّ تترادف عليها باقي الاستحقاقات بحسب صفتها، وبذلك يكون الإسلام فضلًا على الشرائع أكثر رعاية لحقوق المرأة وعاملًا على إسعادها، وجعلها عزيزة كجوهرة لا ذليلة مبتذلة.

ولا يخفى أيضًا السعي الإسلامي في جعل المرأة بعيدة عن المواضع التي يمكن أن تخدش عفتها وحياءها حفاظًا على هيبتها وكرامتها، بعيدة عن مواطن الشبهة والفساد التي دفعها الناس إليها بجهلهم، إذ أباحوا لها الغناء على المنصّات والاستعراض بصوتها، في حين عمد الإسلام إلى منعها حتى من رفع صوت الأذان حفاظًا على عفّتها ورقّتها، وشجّعها الناس على التمثيل؛ لتكون سلعة رخيصة بين الذئاب تنهشها، بينما رفع الإسلام عنها وجوب حضور الجمعة والجماعة رعاية لوضعها، والناس ساقوا المرأة بعد أن أبعدوها عن الإسلام فأصبحت تتصوّر أنها مقيّدة في الإسلام، فتحرّرت بالخروج إلى الرحلات والسفرات حتى من دون محرم يحرص عليها، بينما أسقط عنها الإسلام ركنًا مهمًّا وهو الحج، عند عدم وجود الأمان والمحرم والرفيق معها، والإسلام أمر المرأة بعدم إظهار صوت الخلخال في أرجلها لئلّا يطمع فيها الناس، في حين نجد أنّ كثيرًا من الرجال اليوم يخرجونها من بيتها كعروسة معطّرة تفوح منها الريح وعليها إشارات تدلّ على حسنها وزينتها؛ لتكون بذلك ملعونة هي وزوجها وأخاها وأباها بعد أن أصبحت فتنة بين الناظرين إليها.

نعم قالوا لها نريد أن نحرّرك من قيود الإسلام فساقوها إلى مرتع الشيطان، فأصبحت أسيرة هواها ذليلة مبتذلة تتقلبها نظرات الذئاب من كل جهة؛ لأنها فضحت عن نفسها فليس لها أن تمنع عيون الناظرين إليها، في حين هي هديّة السماء للرجل والهديّة لا تُعطى ولا تُباع ولا تُهدى؛ بل ينبغي الحفاظ عليها معزّزة مكرّمة بما أعزها به الإسلام الذي لطالما حرص على هدايتها كونها من أسرار الله تعالى التي وهبها للرجل الشريف.

إنّ الغالب على الشعارات التي تحاول إغراء المرأة بإسقاطها في فخّ الحرية و إبعادها عن شعائرها ودينها، أنها تحمل صبغة الحقوق المزوّرة التي يمكن بها أن يضحكوا على سفهاء المسلمين والمسلمات، وقد نجحوا إلى حدٍّ ما في سلب عفّة بعض النساء و إبعادهنَّ عن الخجل والحياء، وبلغ الأمر أن تتجاهر بعض النساء بمحاربة أحكام الإسلام ظنًا منها أنها تحرّرت، وهي لا تعلم أنها في اليوم الذي ابتعدت عن الإسلام فقدت عزّتها واعترفت بذلتها وأصبحت أسيرة شهوتها وغرورها، وبذلك أصبح بينها وبين الله ورضاه حجاب المنع؛ لتكون قرينة اليأس والضلال فتحرم التوفيق في الرجوع إلى الحقّ والهداية بإصرارها على الغيِّ والنفور، فتخسر بذلك عزّة دنياها وسعادة آخرتها.